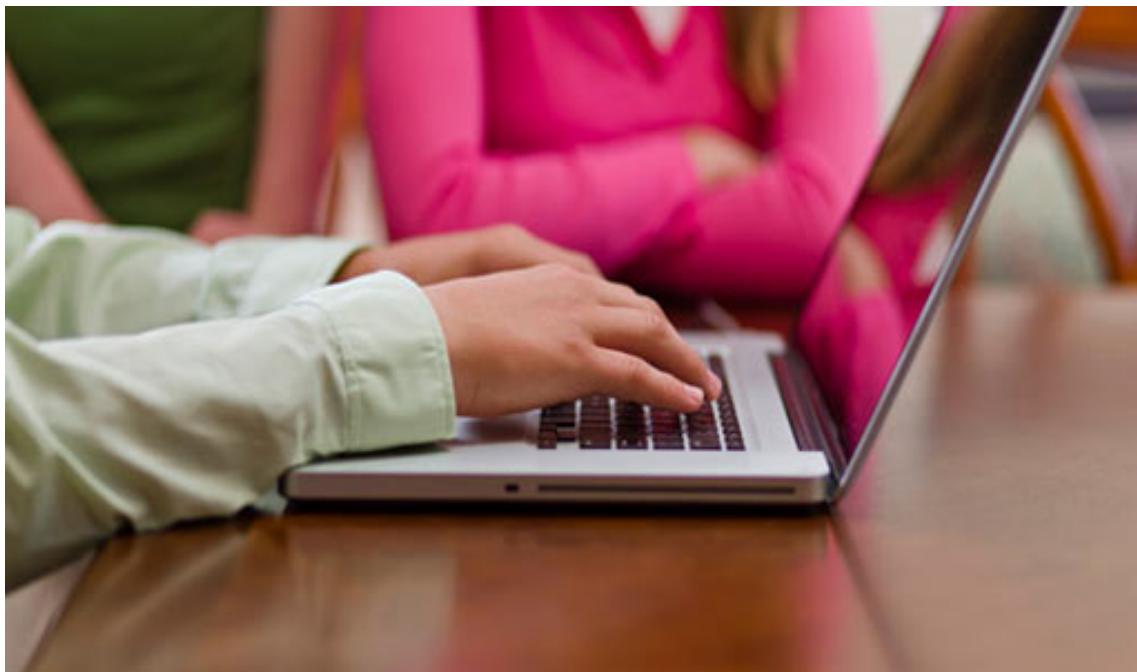


الشباب والإكتفاء بثقافة الكمبيوتر



ليس ثمّة تعارض بين الثقافة كإلمام بصنوف المعرفة، وبين التخصص كإحاطةٍ في فرعٍ أو حقلٍ معينٍ، فالثقافة تتنافذ على بعضها، وقد يبدو غريباً الربط بين (الرعي) وبين (الزراعة) وبين (التربية)، لكنّك لو دقّقت النظر لرأيت أنَّ الكثير من الأمثلة الزراعية والرعوية يمكن استيعابها في السياسة وفي التربية، وقل الشيء نفسه في المجالات الأخرى.

لكنَّ المُلاحظ على بعض الشبان اليوم، هو اكتفاؤهم بـ(ثقافة الكمبيوتر) واستغناوهم عمّا سواها، وهو في ذلك يعتمدون مقوله أنَّ لغة العصر هو الكمبيوتر. ولا يختلف إثنان على ما حقّقه هذا الإنجاز العلمي الباهر في ثورة المعلومات من خلال السياحة عبرَ م الواقع الشبكة العنكبوتية التي تختصر عوالم كبيرة في هذا الجهاز الصغير.

وليت أنَّ السياحة كانت سياحة علميّة دراسية ثقافية تنمويّة، فهي - كما في الكثير من الإحصائيات - سياحة في موقع معينٍ؛ كالمقاهي وغرف الدردشة، أو تصفّح المواقع الشبابية، أو الإباحية.

والثقافة - مهما وفّر الإنترنت وجبات دسمة وغنية منها - لا يمكن حصرها في هذه القناة الثقافية، فحسب.

فالحياة ذاتها فيها من الثقافة ما لا يمكن الإستغناء عنه، فلو أجرينا تجربة على شابٍ يعيشُ في غرفةٍ مغلقةٍ لا يرى من العالم سوى وجه الكمبيوتر، وشاب آخر يطلُّ على الحياة من خلال صورها المتعددة ومرافقها الكثيرة وعلاقاتها المتشعبة، كما يطلُّ على الكمبيوتر في ساعات معينة، لرأينا الشاب الثاني أثقف من الأول.

قد تكون معلومات الأول أكثر، لكنَّ قدرته على التفاعل مع الحياة أضعف، بل وقدرته في توظيف المعلومة قد تكون محدودة.

إنَّ الندوات الفكرية والثقافية والأدبية والتربيوية والوعظية الحية - وإن كان في الإنترت ما يماثلها - لكنها تقدم الثقافة ذات النبض والإيقاع الذي يترك تأثيره الخاص والمباشر، أكثر من تأثير المنشور على صفحات الإنترت.

كما أنَّ الدورات التعليمية وبرامج التأهيل والتنقيف، تُقدم هي الأخرى زاداً ثقافياً متقدمةً، قد لا تجد نظيره على الإنترت، فلقد ثبت أنَّ المعلم الحي الذي يُقدم الدرس بلا حواجز تقنية، أبلغ في التأثير من معلمٍ تحجبه شاشة، لذا فقد اعتبر الإنترت وسيلة اتصال وليس وسيلة تواصل إلا في نطاقات محددة.. فالفارق بين جماعة يدخلون إلى غرف الدردشة وبين جماعة يتلقون تحت سقف واحد أكبر من مجرد النظر إلى بعضهم البعض أو الاستماع إلى بعضهم البعض، وإنما في هذه الحميمية المفتقدة في الألكترونيات، وفي المباشرة والتقاط الإشارات الحية والمنعكسة على جوهر المجتمع: أخذًاً وعطاءً، وفعلاً وردًّا فعل، وتأثيراً واستجابة.

ومهما يكن من أمر، فإنَّ حصر الثقافة الشبابية بالكمبيوتر كحصر الأطعمة بمائدةٍ واحدة، قد يكون فيها ما لذٌ وطاب، لكنها بالتأكيد ليست المائدة الثقافية الوحيدة.

إضافة إلى أنَّ ثقافة الإنترت، هي ثقافة قليلة العمق في معظم الحالات، إلا إذا استخدمها الفرد في تعميق رؤيته وفكرته ونظريةٍ في مختلف العلوم والمعارف. ▶